متحف كي برانلي: حوار الثقافات

يطور متحف كي برانلي المخصص لفنون وحضارات أفريقيا وآسيا والأوقيانوس والأميركيتين، منذ افتتاحه في حزيران / يونيو 2006، مروحة واسعة من الشراكات على المستوى الدولي. وفلسفته هي التبادلية بالمثل.

الاعتراف وإعلاء شأن الفنون والثقافات غير الأوروبية، هي رسالة لم تكن إلا أن تحث متحف كي برانلي في باريس على إقامة حوار واسع مع البلدان التي هي مصدر مجموعات التحف هذه وإعداد نشاطات تعاون متعددة الاختصاصات معها.

فبالفعل حين ضمت المؤسسة مجموعات المتحف الوطني لفنون أفريقيا والاوقيانوس ومختبر السلالات البشرية التابع لمتحف الإنسان، أي 300000 تحفة، شهرت على الفور طموحها في اعتماد " نية تقطع مع الماضي الاستعماري ألا وهي فكرة المساواة بين الثقافات". في الواقع، ان الكلمة المفتاح هي التبادلية. وتشرح كريستين غيتان ،مسؤولة العلاقات الدولية، بالقول: " هذا يعني العمل وبناء المشاريع سوية، من خلال الاستجابة لطلبات المتاحف في مجال الإبداع والإحصاء والمحافظة على التراث وعلم تنظيم المتاحف...". وتسلك عمليات التبادل طرقاً متعددة هي: الخبرة واستضافة المتمرنين وتدريب العاملين والمساعدة في تصور وتنظيم المعارض وإنشاء المؤسسات...، وهذه تجري عبر جملة من التعاون الثنائي أو من خلال الانخراط في شبكات المتاحف الدولية.

وخلال خمس سنوات من التجربة، وظف متحف كي برانلي جهوده في العديد من المشاريع الواسعة النطاق في كل أنحاء الكرة الأرضية. ففي أفريقيا، ساهم على سبيل المثال في بناء متحف ثقافة الكونسو في أثيوبيا. وكذلك في الشرق الأدنى، قدم خبرته لإعداد متحف لوفر ـ أبوظبي. وعلى بعد آلاف الكيلومترات من هنا أي في أميركا اللاتينية، نسج متحف كي برانلي أيضاً روابط وثيقة مع المكسيك، خلال معرض " تيوتيهواكان، مدينة الآلهة" وحول برامج للبحوث، أو ساهم أيضاً في بعثة تقويم التراث الهاييتي بعد وقوع زلزال عام 2010. وكما أن فرق متحف كي برانلي موجودة في آسيا، وهي ساهمت لاسيما بعلم تنظيم المتاحف وإنشاء قواعد بيانات لمتحف جنوب شرق آسيا أو متحف النساء في فيتنام.

وأخيراً في الأوقيانوس، طور المتحف مشاريع في أوستراليا ونيوزيلاندا أسفرت عن إدخال لوحات أهل البلاد الأصليين الى متحف كي برانلي، واستضافة الفنانين المعاصرين وإقامة معارض كبرى.

إذاً تحققت طموحات متحف كي برانلي في مجال الحوار بين الثقافات والاعتراف بمكانته العلمية، وهي ستتوسع أكثر فأكثر. وتؤكد مسؤولة العلاقات الدولية " بان متحف كي برانلي يلعب دوراً متزايد الأهمية وسط مشاريع التعاون الدولية الهادفة إلى ازدهار نشاطات المتاحف والأعمال العلمية في القارات الأخرى". وتضيف: " تندهش الفرق بعض الأحيان من عدد الطلبات وتنوعها. أما التبادلية بالمثل فهي ملموسة". وتتميز هذه التبادلات خصوصاً بمجيء باحثين أجانب بارزين. وتبدي كريستين غيتان ارتياحها " لتنظيم ندوات دولية أدت إلى نقاشات غنية ومنفتحة، بعيداً عن القيود المرتبطة ببعض المحافل السياسية، وعلى سبيل المثال حول مواضيع استرداد الآثار والتحف عام 2008 ، وعمليات الاستقلال الأفريقية عام 2010 أو العبودية عام 2011".

لكن بالنسبة لهذه الأخيرة ، فإن" سهولة الوصول الى مجموعات التحف هي واحدة من أكبر الانجازات"، الأمر الذي تسمح فيه اليوم عواصم كباماكو وداكار أو سنغفورة باستضافة قسم من القطع الأفريقية في

متحف كي برانلي. وتشرح قائلة:"بعض الأحيان، يكون انتقال القطع الفنية محدوداً بسبب مشاكل لوجستية ـ أمن، والمحافظة في المناطق الاستوائية...ـ أو مالية. فهذا الرهان الذي تواجهه مشاريع التعاون هو إيجاد أجوبة على هذه التحديات". وهذا يقتضي الحصول على عمليات تمويل خارجية. وكذلك فإن وزارة الشؤون الخارجية والمفوضية الأوروبية واليونسكو أو الشركات الراعية هم شركاء أساسيون. اليوم لن يتوقف متحف كي برانلي في وسط الطريق بعدما قطع هذه المسافة الكبيرة، ويأمل في رفع تحديات جديدة، منها تبادل مخزون الصور والمحفوظات.

فلورانس رينال